جامعة المنصورة
كليـة الآداب

الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمتسللّين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير بالمملكة العربية السعوديّة وتأثيراتها الاقتصاديّة والأمنية

إعـــداد

د/ حمود مبارك سعيد أبوظهير
استاذ الجغرافيا المساعد – قسم الجغرافيا
كلية العلوم الانسانية أبها –جامعة الملك خالد

د/ السيد الفضالي عبد المطلب السباعي
استاذ الجغرافيا المشارك – قسم الجغرافيا
كلية التربية –جامعة الملك خالد

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد السبعون – يناير ٢٠٢٢

الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمتسلّلين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير بالمملكة العربية السعوديّة وتأثيراتها الاقتصاديّة والأمنية

الدكتور/ حمود مبارك سعيد أبوظهير
استاذ الجغرافيا المساعد – قسم الجغرافيا
كلية العلوم الانسانية أبها –جامعة الملك خالد

الدكتور/ السيد الفضالي عبد المطلب السباعي
استاذ الجغرافيا المشارك – قسم الجغرافيا
كلية التربية –جامعة الملك خالد

ملخص البحث

هدف البحث إلى دراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمتسللين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير وآثارها، ومدى مساهمة السكان في تشغيل المتسلّلين.

استُخدِم المنهج الوصفي التحليلي للبيانات التي تمّ جمعها باستخدام الاستبيان لعينة من المتسللين. استخدم برنامجي SPSS وبرنامج Arc GIS.10.8 بيّنت النتائج أنّ غالبية المتسللين من الذكور وثلثا العينة من الجنسية الإثيوبية، وأكثر من ثلاثة أرباع المتسلّلين مسلمين. التركيب العمري للمتسلّلين أظهر أنّهم من فئة الشباب وأقل من ثلاثين عاما. قرابة نصف العيّنة لم تّجب على سؤال الدخل. المستوى التعليمي لغالبية العينة مستوى تعليمي منخفض وربع العينة أُمّيون. الحالة الاجتماعية بيّنت أنّ ثلثي العينة عُزّابا. مخالفة أنظمة العمل كانت واضحة من قبل المواطنين، حيث تمّ تشغيل أكثر من نصف المتسلّلين.

Abctract :

The research aimed to study the demographic, economic, social, and educational characteristics of infiltrators from the horn of the African countries to Asir region and the effects that expected. Also, the extent to which the residents employ the infiltrators.

The descriptive analytical approach was used, data were collected through questionnaire applied on a sample of infiltrators. SPSS V. 21 and Arc Map were used.

Results showed that the majority of infiltrators were males, tow third were Ethiopian and more than three quarter of the sample were Muslims. The majority were Muslims. The age structure was less than thirty years. About half of the infiltrator did not answer the income question. The education level was low. The marital status showed that two-third of the sample were single. Citizens employed more than half of the infiltrators.

Keywords: demographic and economic characteristics, infiltrators, the countries of the horn of Africa, Kingdom of Saudi Arabia, Asir region.

المقدمــة:

تمثّل علاقة شبه الجزيرة العربية بإفريقيا علاقة ممتدة لفترات طويلة نظرا للقرب الجغرافي بينهما والتشابه الكبير بين السكان في جنوب شبه الجزيرة العربية ودول القرن الإفريقي خاصّة. وتأتي هجرة المسلمين في بداية تكوّن الدولة الإسلامية وسماح الرسول محمد صلّى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة كمؤشر على التقارب والاتصال بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا منذ عصر صدر الإسلام الأول. وعلاقات المملكة العربية السعودية بأفريقيا تندرج ضمن العلاقات الدولية والمصالح بأنواعها بين الدول والكيانات السياسية. وتتميز هذه العلاقات بأنها قديمة قدم التاريخ وعمقه، وتتسم بطابع التأثر والتأثير من جراء الامتزاج العرقي والتعايش السلمي بين العرب والأفارقة عبر التاريخ القديم والحديث، من خلال أشكال اتصالات عديدة تربط شبه الجزيرة العربية بأفريقيا نتج عنها نزوح عدد كبير من القبائل العربية إلى أفريقيا، وهجرة أفراد من أفريقيا إلى منطقة شبه الجزيرة العربية واستقرارهم فيها (جاه، ١٤٢٨هـ).

وتُبنى العلاقات الخارجية بين الدول على المصالح المتبادلة بمختلف مجالاتها، وفي نفس الوقت احترام سيادة الدول وعدم التدخل في

شؤونها الداخلية والخارجية. ومن هنا سعت الحكومات لصياغة القوانين الدولية التي تحكم علاقات الدول في المجالات المختلفة (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية).

وبرزت خلال العقود القليلة الماضية قضية الهجرة غير النظامية بصورة متزايدة على المسرح الدولي، ولم تسع كثير من الدول التي تعرضت لمثل هذه الهجرة الدولية إلى اتخاذ التدابير المناسبة للحد منها أو إيقافها منذ البداية لأسباب متعددة، لعل من أهمها: أن مثل هذه الهجرات أسهمت في إمداد هذه الدول بما تحتاجه من الأيدي العاملة الرخيصة. غير أن الموقف تبدل تمامًا منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، بعد أن أصبحت الهجرة غير النظامية تشكل معضله وهاجسًا اقتصاديًا وأمنيًا واجتماعيًا وسياسيًا وصحيًا، تتباين آثاره من دولة إلى أخرى في العديد من البلدان الغنية والمتطورة والتي تستهدفها هذه الهجرات تحديدا (أبو داود، ١٩٩٩م).

ويؤكد وجود ظاهرة التسلل على عدم الوعي بأخطارها، حيث إنّها تتم في حالات كثيرة بمساعدة السماسرة المحليين والأجانب بغية تحقيق مصالح مادية، متجرّدين من المشاعر الوطنية والقومية (التميمي، ١٩٨٩م).

وبحكم اشتراك المملكة العربية السعودية في حدود بريّة مع سبع دول وبحدود برية يبلغ طولها (٤٥٣١) كيلومترا، تعاني المملكة من مشكلة الدخول غير النظامي والتسلل إلى أراضيها. وقد أشار (مرسي، ١٩٩٥) على أنّ أعدادا لا يستهان بها من الأفراد يدخلون المملكة العربية السعودية بطرق غير مشروعة، وقد يحمل هؤلاء المتسللون معهم موادا غير مسموح بها؛ مما يؤثر على الجوانب الأمنية وحالة الاستقرار التي تعيشها المملكة العربية السعودية. ومن ناحية أخرى تواجه المملكة مشكلة دائمة تتمثّل في بقاء وتخلّف أعداد كبيرة من القادمين إليها لأداء مناسك الحج أو العمرة، وبقائهم بصورة غير نظاميّة.

ويبقى التسلّل إلى المملكة العربية السعودية عبر حدودها الجنوبيّة ومن خلال مناطقها الحدّية الثلاث: منطقة جازان، منطقة نجران ومنطقة عسير، هاجسًا مؤرقًا للمسؤولين والسكان على حد سواء؛ وبخاصة المتسلّلين من دول القرن الأفريقي في ظل ما تشهده هذه الدول من اضطرابات سياسية (أبو داود، ١٩٩٩م).

وتشترك المملكة العربية السعودية مع الجمهوريّة اليمنيّة في حدود بريّة يبلغ طولها (١٣٢٧) كيلومترا. وهذه الحدود تمثّل مشكلة حقيقة للتسلل غير النظامي ليس من الجنسية اليمنيّة فحسب، بل من دول القرن الإفريقي الواقعة على الضفة الأخرى للبحر الأحمر وبحر العرب كما هو واضح من الشكل رقم (١). وهؤلاء المتسللون يتخذون اليمن معبرا للوصول للمملكة. يضاف إلى ذلك المتسلّلون من دول إفريقية أخرى.

أولاً: مشكلة الدراسة.

تمثل ظاهرة التسلل إلى المملكة العربية السعودية من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير وتناولتها الدراسات والأبحاث، نظرا

لارتباطها بجوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية تمس حياة المواطن والمقيم على حد سواء. إلاّ أنّ التسلل من دول القرن الأفريقي وعبر اليمن إلى المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعوديّة ومن ضمنها منطقة عسير، يُعد مشكلة حقيقيّة تتطلب البحث والدراسة، نظرا لتزايد أعداد المتسلّلين في الآونة الأخيرة.

وتبقى دراسة الخصائص السكانيّة والاجتماعية والاقتصادية للمتسلّلين ومدى تأثير ذلك على المجتمع المحلي لمنطقة عسير وانعكاسات ذلك على اقتصاد وأمن المنطقة والمملكة، ومن واقع دراسة علميّة تطبيقية ميدانيّة أمر في غاية الأهميّة. كما أنّ تشغيل المواطنين للمتسلّلين ودوافع ذلك قضيّة تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي.

الشكل رقم (١) موقع المملكة العربية السعودية بالنسبة لدول القرن الأفريقي*.

ثانيا: الدراسات السابقة.

- تناول بركان (٢٠١٢) مفهوم الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا وأسبابها وطرق مواجهتها. وبيّنت الدراسة إلى أنّه على الرغم من التدابير المشدّدة والإجراءات القانونية الحازمة التي اتّخذتها بعض دول الاتحاد الأوروبي في مواجهة المتسلّلين، إلاّ أنّ ذلك لم يقلّل من الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، بل زادت وتيرتها. وبحسب نتائج الدراسة والتي بيّن أنّ دول أوروبا تفنّنت في سن القوانين والإجراءات الأمنية الصارمة، ولكنها لم تقض على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء عملية الهجرة غير الشرعية إليها. واقترحت الباحثة تسهيل الهجرة الشرعية لدول الاتحاد الأوروبي، لتقليل أو القضاء على التسلل غير الشرعي، مع أهميّة تكثيف الجهود الوطنية والدولية للقضاء على أسباب الهجرة غير الشرعية في البلدان المصدّرة للمتسلّلين.

- تطرَّق رؤوف (٢٠١٤) في دراسة بعنوان "الهجرة السرّية من منظور إنساني" إلى ما ينتج عن هذه الهجرة من آثار متعدّدة على كل من دول المنشأ ودول العبور ودول المقصد، منها: الأمنية، والقانونية والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. ومثال ذلك ما تؤدّي إليه من تأثيرات سلبيّة على الأمن الوطني والأمن الإقليمي وارتباطها بالجرائم المنظمة. وهذا دفع الدول إلى تشديد إجراءاتها الأمنية والقانونية عند التعامل مع المتسلّلين، لحماية أمنها الوطني والمصلحة الوطنية على حساب احترام حقوق الإنسان. وأوصت الدراسة بضرورة بناء نظام قانوني

للتعامل مع الهجرة السرية أساسه حقوق الإنسان مثل: حماية الأمن الإنساني للنساء المهاجرات، والأمن الإنساني لأطفال المهاجرين بطريقة غير شرعية.

– استخدم المصراتي (١٤٣٥) أسلوب المسح الميداني والمقابلة المباشرة للتعرف على خصائص المتسلّلين من دول القارة الإفريقية إلى ليبيا ودوافع تسللهم. وبيّنت الدراسة أنّ العوامل الاقتصادية والاجتماعية كانت من الأسباب الرئيسة للهجرة غير الشرعية إلى ليبيا. بالمقابل فإنّ توفر فرص العمل في قطاعات لا تتطلب مهارات احترافيّة مثل الزراعة، الرعي، أعمال البناء، مثّلت حوافز للكثير من المتسلّلين للعمل بهذه المهن.

–تناول المطيري (١٤٣٦) في دراسة تأصيليّة للتسلّل في النظام السعودي، مفهوم التسلل ومكافحته وأثره على جوانب عديدة في المملكة العربية السعودية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وبيّنت الدراسة الآثار الأمنية والسياسية والاجتماعية والاقتصاديّة للتسلل. وأوصت بأهميّة معالجة هذه الظاهرة، والدور الذي يجب على المواطنين القيام به والمتمثّل في عدم تشغيل المتسلّلين أو التستر عليهم أو نقلهم؛ لما في ذلك من مخالفة للقانون وما ينتج عنه من جرائم تمس المجتمع.

– درس الظفيري (١٤٣٨) الهجرة غير الشرعية للمتسللين من اليمن وإفريقيا إلى مركز الداير بمنطقة جازان بالمملكة العربية السعودية. وبيّنت الدراسة أنّ عدم الاستقرار السياسي في اليمن ساهم بشكل كبير في زيادة أعداد المتسللين سواء من اليمن أو من دول إفريقيا. كما أن التضاريس المعقّدة، ساهمت في تسلل (٨٠ %) عبر مناطق جبليّة يصعب الوصول إليها.

ثالثا: أهداف الدراسة.

١- التعرف على الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمتسلّلين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير.
٢- دراسة التأثيرات الاقتصاديّة والأمنية والاجتماعية للمتسلّلين إلى منطقة الدراسة.
٣- تحليل العلاقة بين مهنة المتسلل في بلده والمهنة التي عمل بها في منطقة عسير وتأثير ذلك على قوة العمل.
٤- بيان إلى أي مدى يساهم مواطنو منطقة عسير في تشغيل المتسللين.

رابعا: منطقة الدراسة.

تمثّل منطقة الدراسة "منطقة عسير" إحدى مناطق المملكة العربية السعودية الإدارية، وتقع جغرافيّا جنوب غرب المملكة العربيّة السعوديّة، وفلكيا بين دائرتي عرض: ٢٥ َ ١٧ ° ، ٥٠ َ ١٩ ° شمالاً وبين خطي الطول ٥٠ َ ٤١ ° ، ٤٦ َ ٤٤ ° شرقا. وتبلغ مساحة منطقة عسير (٨١٠٠٠) كيلومترا مربعا وتتألف من مركز الإمارة في مدينة أبها، وسبعة عشر محافظة إدارية تختلف في فئاتها، تضم (١٢٨) مركزا إداريا كما هو مبيّن في الشكل رقم (٢). وبلغ عدد سكان منطقة عسير حسب تقديرات الهيئة

العامة للإحصاء عام ٢٠١٨م (٢٢٦١٦١٨) نسمة.

خامسا: إجراءات الدراسة وجمع معلوماتها.

تمّ إجراء مسح لجمع المعلومات حول ظاهرة التسلل من خلال الأدبيات والدراسات العلمية. كما اعتمدت الدراسة على المعلومات الميدانيّة التي تمّ الحصول عليها من خلال إجراء مسح ميداني من خلال المقابلة المباشرة لعينة من المتسللين المقبوض عليهم والمتواجدين في إدارة الوافدين في مدينة أبها، حيث بلغت العينة (٥١٠) متسللين، تمثّل (٤.٢٣ %) من الموقوفين في إدارة الوافدين بمدينة أبها من دول القرن الإفريقي والبالغ إجمالي عددهم (١٢٠٥٦) فردا.

سادسا: منهج الدراسة وتحليل بياناتها.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة موضع الدراسة ومتغيراتها. كما تم تحليل نتائج الدراسة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي ((SPSS إصدار (21) وبالنسبة للخرائط تمّ استخدام برنامج (Arc GIS إصدار (10.8) لرسم خرائط البحث.

الشكل رقم (٢) منطقة عسير ومحافظاتها وموقعها ضمن خريطة المملكة العربة السعودية*

*من عمل الباحثين بناء على خريطة الأساس من وزارة الداخليّة.

سابعا: تفسير بيانات الدراسة.

الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمتسللين لمنطقة عسير.

١.٧- الجنس والجنسية:

تشير البيانات الإحصائية الميدانية لعينة الدراسة من المتسلّلين من دول القرن الأفريقي إلى منطقة عسير أن ثلثي العينة من الجنسية الأثيوبية، بينما الثلث الباقي من الجنسية الصومالية.

وبالنسبة لتوزيع العينة حسب الجنس، أظهرت البيانات الإحصائية أنّ الغالبيّة العظمى من

المتسلّلين كانوا من الذكور، حيث بلغت نسبتهم (٩٤,١ %)، والنسبة الباقية من الإناث، كما هو واضح في الشكل رقم (٤).

ومن الممكن تفسير ارتفاع نسبة المتسلّلين من الذكور إلى قدرة الرجل على تحمّل المخاطر المترتبة عن التسلل والرغبة في المغامرة. بالإضافة إلى تحمّل الرجل لأعباء تكاليف الأسرة والإنفاق عليها.

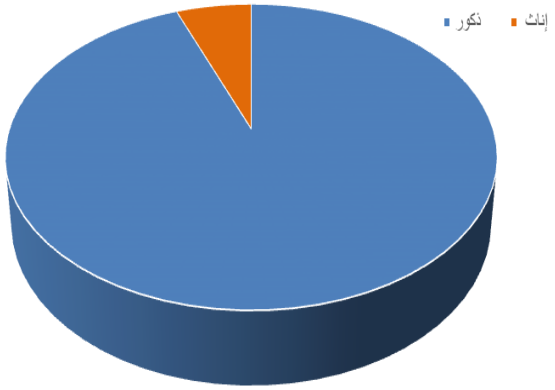

الشكل رقم (٤) التركيب النوعي لعينة المتسلّلين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير.

٢.٧ –التركيب العمري للمتسلّلين:

دراسة التركيب العمري للمتسللين يمثّل أهميّة بالغة للدراسات الجغرافية ومعرفة مدى تأثير هؤلاء المتسلّلين على قوة العمل في منطقة الدراسة، سواء كانت من السعوديين العاملين أو من المقيمين بشكل نظامي من الجنسيّات العاملة في المملكة العربيّة السعودية.

وبناء على تحليل هذا العنصر ضمن بيانات الدراسة، يمكن تلخيص نتائج هذا العنصر في الجدول رقم (١) والشكل رقم (٥).

حيث يتّضح أنّ (٨١ %) من المتسلّلين أعمارهم أقل من (٣٠) سنة. وهذا يعني أنّ نسبة كبيرة من المتسللين من فئة الشباب. وقد يرجع ذلك إلى أن الشباب هم أكثر قدرة على المغامرة وتحمّل مصاعب التسلل. ومن ناحية أخرى يسعى الشاب في الدول المصدّرة للمتسلّلين إلى تحسين وضعهم الاقتصادي بالهجرة وتوقّع الحصول على فرص عمل في البلدان التي يقصدونها، نظرا لعدم وجود فرص عمل في بلدانهم. ومن الملفت للانتباه أنّ أكثر من خُمس العينة أعمارهم أقل من عشرين عاما، أي أن هؤلاء تركوا مقاعد الدراسة وانضمّوا إلى قائمة المتسلّلين إلى المملكة. بالمقابل، أقل الفئات العمرية من المتسللين كانت ضمن الفئة العمرية (٤٠ سنة فأكثر) وبنسبة بلغت (٣,٧ %). وقد يرجع انخفاض نسبة هذه الفئة العمرية إلى أنها الفئة التي لا تميل للسفر والترحال، كونها أكثر احتمالاً لتحديد وضعها الاجتماعي في دولهم من ناحية الاستقرار الاجتماعي والزواج. بالإضافة إلى أنّ سعي هذه الفئات العمرية للتسلّل أقل وبخاصة عند الوضع في الحسبان احتمالية وجود أسرة.

وبصفة عامة، فإنّ ارتفاع نسبة الشباب بين عينة المتسلّلين يزيد من فرصة حصولهم على أعمال في منطقة الدراسة وبالتالي يقلّل فرصة التحاق أبناء منطقة عسير سواء من المواطنين أو من العمالة النظاميّة.

جدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة حسب الفئات العمرية ونسبها المئويّة*

الفئات العمرية	التكرار	%
أقل من ٢٠ سنة	١١١	٢١,٨
من ٢٠ سنة حتى أقل من ٣٠ سنة	٣٠٢	٥٩,٢
من ٣٠ سنة حتى أقل من ٤٠ سنة	٧٧	١٥,١
٤٠ سنة فأكثر	١٩	٣,٧
غير المستجيبين	١	٠,٢
المجموع	٥١٠	١٠٠

*مخرجات بيانات الدراسة.

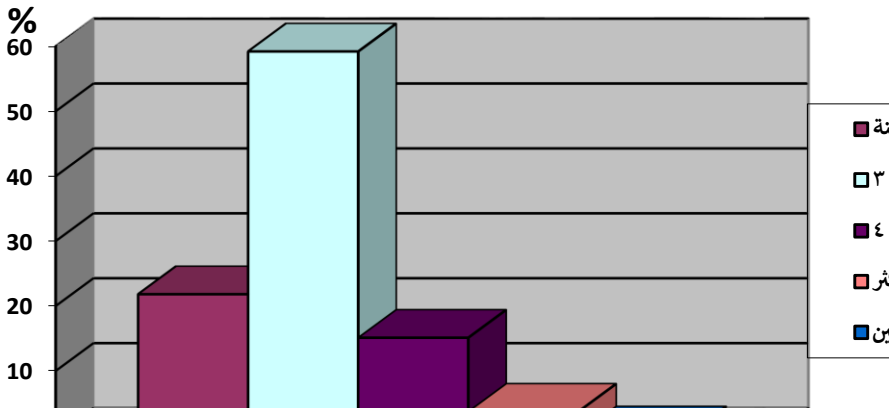

شكل رقم (٣) التركيب العمري لعينة المتسللين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير.

٣.٧- تحليل الوضع الاقتصادي لعينة المتسلّلين.

تمثّل العوامل الاقتصاديّة جانبا مهمّا في رحلة التسلّل ليس إلى المملكة العربية السعودية فحسب، بل على مستوى التسلّل لدول العالم. وطرحت الدراسة سؤالا حول متوسط الدخل الشهري الذي حقّقه المتسلّل إلى منطقة الدراسة، وهل مثّل ذلك حافزا للتسلل.

أظهرت البيانات الإحصائية لعينة المتسلّلين وكما هو موضّح في الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٤)، أنّ قرابة نصف العينة لم تجب على سؤال الدخل الشهري، وبنسبة بلغت (٤٩,٦ %). وهذه النتيجة متوقّعة لأكثر سبب: فكما هو معروف في الدراسات العلميّة أنّ السؤال عن الدخل يبقى شأنا شخصيّا خاصّا لا يفضّل الشخص البوح به، أو ربّما عينة الدراسة فضّلت عدم الإجابة عن هذا السؤال لاعتقادهم أنّ ذلك سيقود لمساءلة من قام بتشغيلهم بطريقة غير نظاميّة من مواطني أو مقيمي منطقة عسير. وسبب آخر ربّما خشية المتسلّلين من السؤال

عن مصدر دخلهم وطريقة إيداعه أو تحويله، واحتمال آخر أنّ المتسلّلين لم يحصلوا فعلا على أي دخل مالي حين إجراء الدراسة.

جدول رقم (٢) توزيع عينة الدراسة حسب متوسط الدخل الشهري للمتسلّل ونسبهم *

فئة الدخل بالريال السعودي	التكرار	النسبة المئوية
١٥٠ – ٦٠٠	٧٢	١٤,١
٦٠٠ – ١٠٠٠	١٣٥	٢٦,٥
أكثر من ١٠٠٠ ريال	٥٠	٩,٨
غير مستجيبين	٢٥٣	٤٩,٦
المجموع	**٥١٠**	**%١٠٠**

*مخرجات بيانات الدراسة.

بالنسبة للفئة التي أجابت على سؤال الدخل، يمكن استعراض النتائج التالية:

- لا تختلف نتائج الدخل عن المتوسط الشهري لأجر العمالة غير المهنيّة في المنطقة.
- غالبية العينة حققت دخلا شهريا تراوح بين (١٥٠ – ١٠٠٠) ريالا سعوديا، أكثر من نصفهم تقاضوا دخلا بين ستمائة إلى ألف ريال.
- أقل نسبة من العينة (٩,٨ %) كان دخلها الشهري أكثر من ألف ريال.

وبصفة عامّة يتبيّن من نتائج الدراسة إلى انخفاض المبالغ التي تقاضاها المتسلّلون مقابل أداء الأعمال التي يُطلب منهم القيام بها. وانخفاض الأجور هذا هو ما يدعو المواطنين للاستعانة بهم لانخفاض المقابل المادي مقارنة بالتكلفة المرتفعة للعمالة السعوديّة وكذلك الحال بالنسبة للعمالة المقيمة بشكل نظامي في منطقة الدراسة.

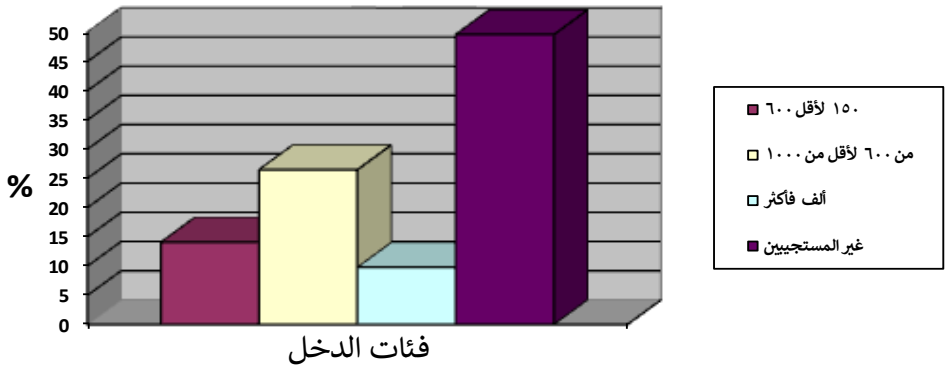

شكل (٤) توزيع عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للمتسلل بالريال السعودي.

٤.٧ – توزيـع عينـة الدراسـة حسـب المعتقـد الديني.

تعتبر العلاقات التاريخيّة بين شبه الجزيرة العربية وقارة إفريقيا وخاصة دول القرن الإفريقي، علاقات قديمة ارتبطت بانتشار الإسلام في هذه المناطق، والزيارات المتكرّرة لأداء مناسك الحج والعمرة أو ما تمثّله زيارات الوفود التجاريّة بين المملكة العربية السعوديّة وهذه الدول.

وقد أوضحت بيانات عيّنة الدراسة أنّ أكثر من ثلاثة أرباع المتسلّلين يعتنقون الدين الإسلامي، حيث بلغت نسبتهم (٨٢,٤ %)، بينما النسبة المتبقيّة من المتسلّلين كانت من المسيحيين كما هو مبيّن في الشكل رقم (٥). ولا بدّ من أن تؤخذ هذه النسبة بشيء من الحذر، نظرًا لأن الكثير من المتسلّلين، يدّعون أنّهم مسلمون وذلك اعتقادًا منهم أن ذلك سيسهل تسلّلهم للمملكة العربية السعودية من جهة، ومن جهة أخرى ربّما يسهم في تقبّل المجتمع في منطقة الدراسة لهم، ممّا يزيد فرصة حصولهم على عمل.

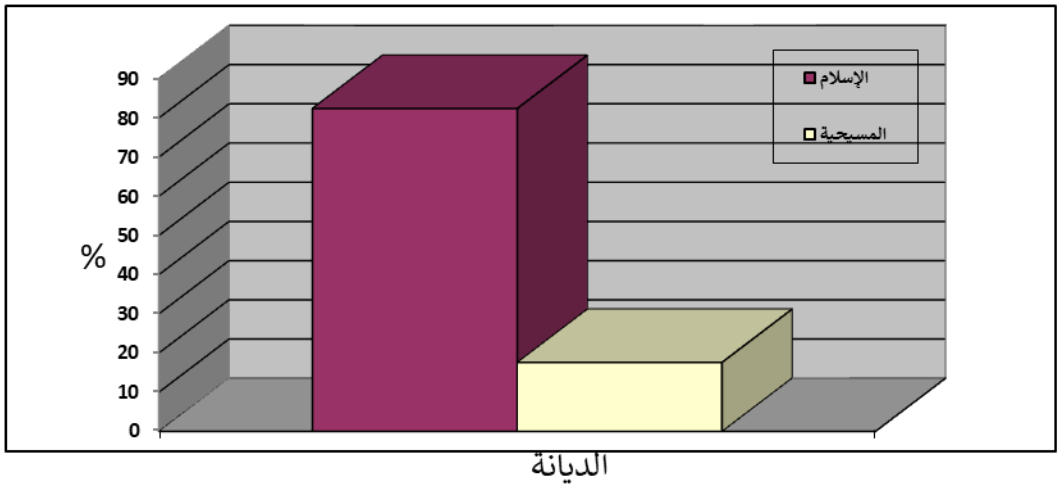

شكل رقم (٥) توزيع عينة المتسلّلين حسب المعتقد الديني.

٥.٧ – المستوى التعليمي للمتسلّلين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير.

يتضح من الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٦) أنّ نسبة كبيرة من المتسلّلين أُميّون أو يجيدون القراءة والكتابة، حيث مثّلوا أكثر من نصف العينة. وبالنسبة للمتسلّلين في المستوى التعليمي الابتدائي، شكّلوا (٢٨,٥ %). إجمالا مثّل الأميّون ومن يجيد القراءة أو في المستوى الابتدائي غالبية عينة المتسلّلين (٨١,٣ %). بالمقابل فقط ثلاثة من عينة الدراسة كانوا في المستوى الجامعي.

وبصفة عامّة تشير نتائج الدراسة إلى تدني المستوى التعليمي للمتسلّلين. وقد يمثّل التسلّل وما يؤملّه المتسلّل من تحسين وضعه الاقتصادي وتحقيق طموحاته دافعا للتسلّل وترك مقاعد الدراسة في بلده مبكّرا. بالمقابل هذه المستويات التعليمية تجعل المتسلّل يقبل العمل في أي مهنة، كالزراعة أو رعاية ورعي الحيوانات، نظرا لعدم امتلاكه أي مهارات فنيّة.

جدول رقم (٤) المستوى التعليمي لعينة المتسلّلين من دول القرن الإفريقي ونسبهم المئويّة*

المستوى التعليمي	التكرار	%
أمي	١٢٤	٢٤,٢
يقرأ ويكتب	١٤٦	٢٨,٦
ابتدائي	١٤٥	٢٨,٥
متوسط	٤٣	٨,٥
ثانوي	٤٩	٩,٦
جامعي	٣	٠,٦
المجموع	٥١٠	١٠٠

* **نتائج بيانات الدراسة.**

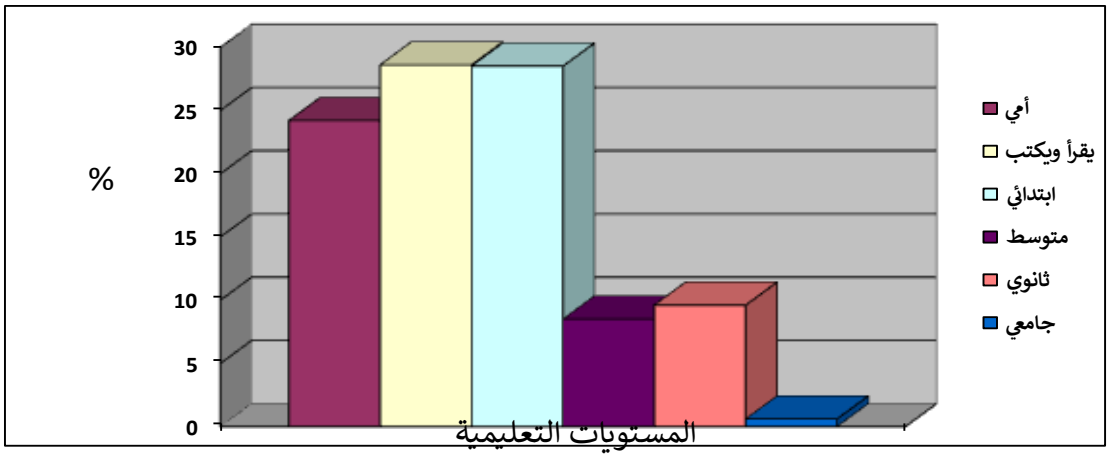

شكل رقم (٦) توزيع عينة الدراسة من المتسلّلين حسب المستوى التعليمي.

٦.٧- الحالة الاجتماعية للمتسلّلين من دول القرن الإفريقي إلى منطقة عسير.

تشير البيانات الإحصائية للدراسة الميدانية والمبيّنة في الجدول رقم (٥) والشكل رقم (٧) أنّ أكثر من نصف العينة (٦٢,٩ %) من فئة العزّاب، بينما يمثّل المتزوّجون نسبة تزيد عن الثلث، وجاء في الترتيب الأخير المطلقون والمطلقات، وكانت نسبتهم منخفضة جداً.

وقد تُعزى زيادة نسبة العزاب بين أفراد العينة، حيث هم أكثر أفراد المجتمع قدرة ورغبة في حب المغامرة والقيام برحلة التسلّل، كونهم من الفئة العمريّة الشّابّة. وهذه النتيجة تتفق مع ما سبق ذكره عند الحديث عن التركيب العمري للمتسلّلين وارتفاع نسبة الشباب ضمن عينة الدراسة. يضاف إلى ذلك أن هذه الفئة غير مرتبطة بعلاقات أسريّة في بلدانها، ممّا يزيد من فرصة هجرتها.

وبإجراء اختبار الارتباط (Correlation) بين متغيري الحالة الاجتماعية وعدد مرّات التسلّل، بيّنت النتيجة وجود علاقة قوية بين المتغيرين بلغت (**٠,١٤٦) عند مستوى دلالة (٠,٠١).

جدول (٥) توزيع أعداد المتسلّلين ونسبهم إلى منطقة عسير حسب الحالة الاجتماعية *

الحالة الاجتماعية	التكرار	%
أعزب/ عزباء	٣٢١	٦٢,٩
متزوج/ متزوجة	١٨٣	٣٥,٩
أرمل/ أرملة	٢	٠,٤
مطلق/ مطلقة	٤	٠,٨
المجموع	٥١٠	%١٠٠

***نتائج بيانات الدراسة.**

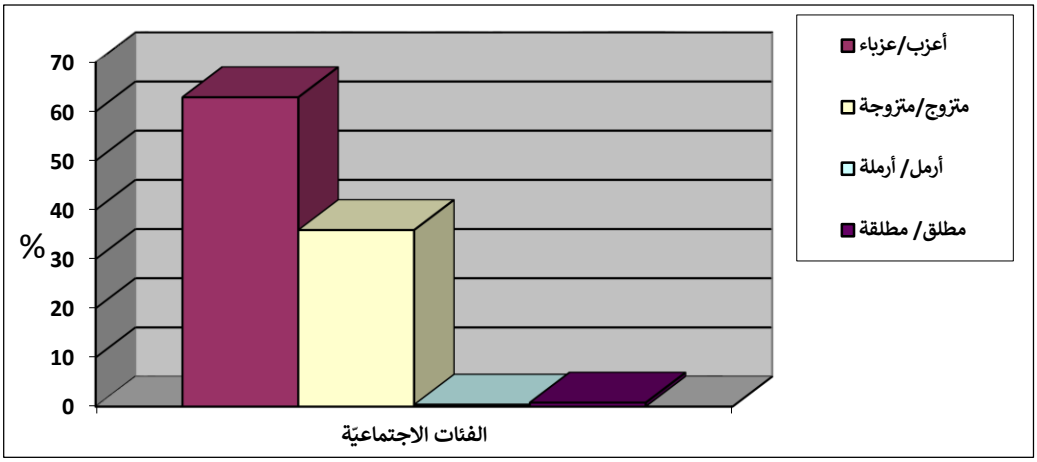

شكل رقم (٧) عينة المتسلّلين إلى منطقة عسير حسب الحالة الاجتماعية.

٧.٧ – المهنة التي عمل بها المتسلّل في بلده.

كان الهدف من طرح هذا السؤال هو التعرف على المهن التي يمارسها المتسلل في بلده، وهل مارس نفس المهنة بعد التسلّل للمملكة أم عمل في مهنة أخرى؟

وقد بيّنت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الدراسة من المتسلّلين أنّ أكثر من نصف المتسلّلين كانوا يعملون في مهن ترتبط بالزراعة والرعي، بينما خُمس العينة يعملون في مهن حرة كما يوضّحه الجدول رقم (٦) والشكل رقم (٨). وهذا يشير إلى أنّ معظم المتسلّلين من ذوي المهن منخفضة الدخل، الأمر الذي يدفعهم إلى التسلّل للحصول على فرصة عمل أفضل.

جدول رقم (٦) توزيع عينة الدراسة ونسبتهم حسب مهنة المتسلّل في بلده*

المهنة	التكرار	النسبة المئوية
الزراعة	٢٠١	٣٩,٤١
الرعي وتربية المواشي	٨٧	١٧,١
مهن حرة	١٠٩	٢١,٤
طالب	٨٩	١٧,٤٤
التجارة	١٢	٢,٣٥
ربة منزل	٩	١,٧٠
عسكري	٣	٠,٦
المجموع	٥١٠	١٠٠

***نتائج بيانات الدراسة.**

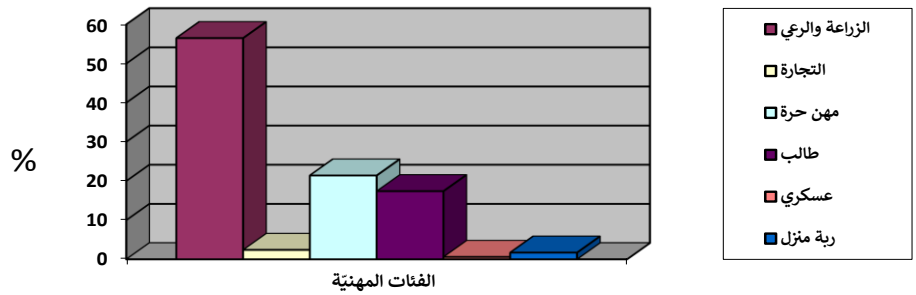

شكل (٨): توزيع العينة حسب مهنة المتسلّل في بلده.

٨.٧- مهنـــة المتســـلل فـــي منطقـــة عســـير بالمملكة العربية السعوديّة.

تحت هذه الفقرة سيتم الحديث حول نقطتين رئيستين هما: مدى إمكانية الحصول على عمل بعد التسلل والوصول لمنطقة الدراسة، ثمّ نوع المهنة التي التحق بها المتسلل.

ونتائج البيانات الإحصائية كما يوضحه الشكل رقم (٩) بيّنت أنّ ما يزيد على نصف عينة المتسلّلين تمكّنوا من الحصول على عمل، بينما كانت النسبة المتبقيّة من العينة (٤٧,٦ %) لم يتمكّنوا من الحصول على عمل. وارتفاع نسبة العاملين من المتسلّلين عند القبض عليهم تشير إلى أمرين أولهما: سهولة الحصول على فرصة عمل في منطقة الدراسة، وثانيها: تعاون المواطنين في تشغيل المتسلّلين، مخالفين بذلك الأنظمة التي تمنع ذلك. ومثل هذا التصرف يُعد عاملاً محفزاً للتسلّل ليس لمرة واحدة، بل لتكرار محاولات التسلل إلى المملكة.

والتحاق المتسلّلين بأعمال الزراعة كان له تأثيرات سلبيّة على العاملين في هذا القطاع من المواطنين، حيث يكتفي المواطنون بهذه العمالة الرخيصة في أجورها في الغالب، ويوكِلون إليها رعاية شؤون المزارع والمنازل وخاصّة في القرى، بينما يترك المواطنون قراهم وينتقلون للعيش في المدن والحواضر القريبة.

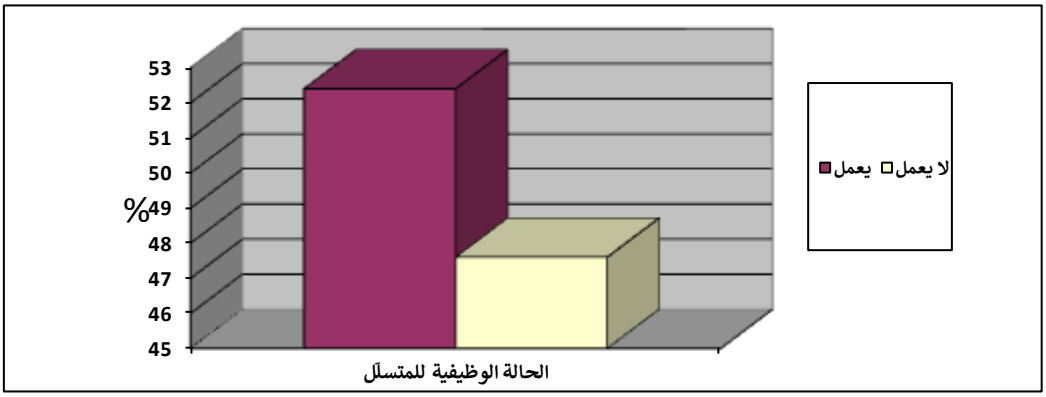

شكل رقم (٩) توزيع عينة الدراسة حسب الحالة المهنية للمتسلّل عند القبض عليه.

وبالنسبة لنوع العمل الذي التحق به المتسلل في منطقة عسير، بيّنت نتائج الإحصائيات وكما هو واضح في الجدول رقم (٧)، يتبيّن أنّ (٤٠ %) من المتسلّلين عملوا في الزراعة، وهذه النسبة شبه متطابقة مع نسبة من يعمل بالزراعة (٣٩,٤١ %) في بلدان المصدر، كما ورد في الفقرة السابقة. بينما لم يجب على هذا السؤال (٤٥.٧ %) من العينة.

جدول (٧) توزيع عينة الدراسة ونسبهم حسب المهنة في منطقة الدراسة*.

قطاع العمل	التكرار	النسبة المئوية
أعمال الزراعة	٢٠٤	٤٠
مهن حرة	٧١	١٤,٣
غير مستجيبين	٢٣٣	٤٥,٧
المجموع	٥١٠	١٠٠

***نتائج بيانات الدراسة.**

٨- الآثار المتوقّعة للتسلل إلى المملكة العربية السعودية.

تتأثر جميع دول العالم بالدخول غير الشرعي إلى أراضيها والمملكة العربة السعودية وبحكم اشتراكها في حدود بريّة وبحرية طويلة جدا، تتأثر بهذه الهجرة غير النظاميّة. ومن الممكن تبيان آثار التسلل من دول القرن الإفريقي إلى المملكة العربية السعودية على النحو التالي:

١.٨- الآثار الاقتصادية للمتسلّلين على الاقتصاد الوطني.

- تحتاج الجهات الأمنية إلى ميزانيات مالية لمتابعة هذه الظاهرة، وزيادة القوة البشرية والأنظمة الإلكترونية لقطاع حرس الحدود.
- التكلفة الماديّة لتهيئة وبناء مواقع لاحتجاز المتسلّلين.
- التكلفة الماديّة لإعاشة ونقل المتسلّلين، تمهيدا لإعادتهم لبلدانهم.
- تقليل فرص العمل أمام المواطنين السعوديين والعمالة النظاميّة المتواجدة في المملكة العربية السعودية.
- تكلفة الخدمات الصحيّة المقدّمة للمتسللين.
- خسارة الاقتصاد السعودية لمبالغ ماليّة نتيجة إجراء المتسلّلين لتحويلات ماليّة بطرق غير نظاميّة، لجهات أو منظمّات محظورة أو تخالف سياسة المملكة العربية السعودية.
- خسارة قطاع الجوازات لمبالغ مالية كبيرة نتيجة بقاء هؤلاء المتسلّلين دون دفع تكاليف إقامتهم في المملكة كحال العمالة النظاميّة.
- خسارة الاقتصاد السعودي نتيجة مشاركة المتسلّلين المواطنين في الانتفاع من السلع المدعومة من الدولة.
- خسارة قطاعي الزراعة والرعي نتيجة لتوقف أو شبه توقف هذه الأنشطة بعد القبض على المتسلّلين.

٢.٨-الآثار الأمنية.

- الإخلال الأمني في المناطقة الحدودية والمناطق التي يستقر فيها المتسلّلون.
- كثرة الجرائم والاعتداء على الممتلكات، خاصة القرى التي هاجر سكانها للمدن والحواضر.
- إدخال بعض المتسلّلين أسلحة لاستخدامها أثناء رحلة التسلل وبيعها بعد الوصول

للمملكة، خاصّة في ظل الانفلات الأمني في اليمن وانتشار الأسلحة بشكل كبير.

- تهريب المخدرات.

٣.٨- الآثار الاجتماعية.

- نقل المتسلّلون لعادات سيئة وممارسات تبدو غريبة على المجتمع السعودي، مثل تعاطي المخدرات والقات ونشر استخدامه بين فئات المجتمع.
- وقوع حالات زواج وارتباط بين بعض المتسلّلين وسكان المناطق الحدودية أو المواقع التي يستقرون بها، وينشأ عن ذلك وجود أطفال بدون أوراق رسميّة ووجود مشاكل تستمر لعقود من الزمن.
- الإخلال بالتركيبة السكانية في مناطقة الحدود أو مواقع استقرار هؤلاء المتسلّلين.

٨.٤- الآثار المتوقعة على مستوى القوى العاملة.

- تقليل فرص العمل المتاحة سواء أمام المواطنين أو القوى النظاميّة العاملة في المناطقة الحدّية والمناطقة المجاورة لها.

٩ - التوصيات.

-وضع إستراتيجيّة وطنيّة شاملة لمواجهة ظاهرة التسلّل والحد منها ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ وحوكة نتائج هذه الخطة.

-توفير ميزانيّات ماليّة مناسبة لتنفيذ مشاريع حرس الحدود بالمملكة العربية السعوديّة ومنحها الأولويّة ضمن ميزانيّات مشاريع وزارة الداخلية.

-إشراك المواطنين ومنظمات المجتمع المدني في المحافظات الحدودية في حماية الحدود.

-سن قوانين وإجراءات نظامية جديدة تتيح لمسؤولي الأمن، وبخاصة قوات حرس الحدود باتباع إجراءات نظامية أكثر صرامة في التعامل مع المتسلّلين.

- تغليظ عقوبة المنظّمين والمشاركين والمساهمين في مساعدة المتسلّلين للدخول إلى المملكة العربية السعودية.
- وضع عقوبة صارمة لمن يقوم بتشغيل المتسلّلين أو تسهيل إجراءات تنقلهم وإقامتهم من المواطنين أو المقيمين.
- تيسير الحصول على عمالة موسميّة أو دائمة للعمل في قطاعي الزراعة والرعي في المحافظات الحدودية، وقد تكون بدون رسوم إصدار أو برسوم مخفّضة لخدمة هذا القطاع الحيوي، وتقليص الاعتماد على العمالة غير النظاميّة من المتسلّلين.
- استمرار الحملات الأمنية على المناطق التي يتواجد بها المتسللون وترحيلهم.

-تنسيق الجهود بين قطاعات حرس الحدود في مناطق عسير، جازان ومنطقة نجران والتي تشترك في حدودها مع دولة اليمن.

-الاستفادة من خبرات بعض الدول وتجاربهم؛ وبخاصة الدول التي واجهت مشكلات مماثلة في مجال الهجرة غير الشرعية مثل: الولايات المتحدة الأمريكية؛ ودول الاتحاد الأوروبي.

-تضافر الجهود لمكافحة شبكات تهريب المتسلّلين؛ ومن ثمّ الإتجار في البشر قناعة

بخطورة الظاهرة على الدول المصدرة والمستقبلة.

-زيادة التعاون بين المملكة العربية السعودية ودول القرن الإفريقي في المجال الاقتصادي وتوقيع اتفاقيات تنظم قدوم العمالة بشكل نظامي من هذه الدول.

-زيادة التواصل السياسي بين المملكة العربيّة السعوديّة ودول القرن الإفريقي.

١٠ - المراجـــع

١-جاه، عمر حسن (١٤٢٨هـ): علاقات المملكة العربية السعودية بأفريقيا: جهود المملكة العربية السعودية في تطوير القارة الأفريقية وتنميتها، في: المملكة العربية السعودية في مائة عام: دراسات وبحوث/ دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

٢-أبو داود، عبد الرزاق بن سليمان بن أحمد (١٩٩٩م): الهجرة غير النظامية عبر الحدود الدولية السعودية، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد (٣١-٣٢).

٣-بركان، فايزة (٢٠١٢): آليات التصدي للهجرة غير الشرعية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

٤-التميمي، عبد الملك (١٩٨٩م): الآثار السياسية للهجرة الأجنبية، ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٥-رؤوف، منصوري (٢٠١٤): الهجرة السرية من منظور الأمن الانساني، ماجستير، كلية العلوم والحقوق السياسية، جامعة سطيف، الجزائر.

٦-مرسي، محمد (١٩٩٥م): التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربي، الرياض، دار الإبداع الثقافي.

٧-المصراتي، عبدالله أحمد عبدالله (١٤٣٥): الهجرة غير الشرعية بالمجتمع الليبي: دراسة اجتماعية ميدانية على المهاجرين غير الشرعيين بمركز فنفوده بمدينة بنغازي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد (٣٠)، العدد (٥٩) من (١٩٣- ٢٢٨)، الرياض.، المملكة العربية السعوديّة.

٨-عبيدات، ذوقان و عبد الرحمن عدس و كايد عبد (١٩٨٧): البحث العلمي، مفهومه – أدواته –أساليبه. عمان: دار الفكر.

٩-صالح، محمد (١٩٩٨): الهجرة إلى كندا: تاريخها وسياساتها ومشكلاتها، جدة، مكتبة مصباح.

١٠-سعد الدين، إبراهيم (١٩٨٣): آثار العمالة الأجنبية على التنمية وتنمية القوى البشرية المواطنة، ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

١١-الكتاب الإحصائي، وزارة الداخلية، ١٤٣٥، ١٤٣٩.

١٢-تقارير الهيئة العامة للإحصاء بالمملكة العربية السعوديّة.

١٣- إحصاءات إدارة الوافدين في مدينة أبها.

١٠ – الملاحق.

استبيان البحث.

١- الجنسية .....

٢- الجنس: أ- ذكر ( ) ب- أنثى ( )

٣- العمر:

أ – أقل من 20 سنة ( ) ب- من 20 إلى أقل من 30 ( )

جـ- من 30 إلى أقل من 40 ( )

د- 40 فأكثر ( )

٤- الديانة: أ –الإسلام ( ) ب–المسيحية ( )

جـ- اليهودية ( )

٥- المستوى التعليمي:

أ- لا أقرأ ولا أكتب ( ) ب- أقرأ وأكتب ( )

جـ – ابتدائي ( )

د- متوسط ( ) هـ – ثانوي ( )

و- جامعي ( )

٦- الحالة الاجتماعية:

أ- أعزب ( ) ب- متزوج ( )

جـ – أرمل ( ) د- مطلق ( )

٧- ما المهنة التي تجيدها في بلدك ؟

.....

٨- هل التحقت بعمل منذ دخولك للمملكة ؟ أ- نعم ( ) ب- لا ( )

٩- في حال الإجابة بنعم على السؤال السابق، ما نوع عمل؟.....

١٠- ما هو دخلك الشهري منذ دخولك إلى المملكة ..... ريال سعودي.

١١ – هل الحصول على فرصة عمل بعد الدخول إلى المملكة أمر يسير؟

أ- نعم ( )

ب- لا ( )

١٢–هل هناك تعاون من المواطنين لتشغيل العمالة المتسللة؟

أ – نعم ( )

ب – لا ( )

١٣- ما هي طبيعة العمل الذي عملت فيه في المملكة ؟

.....